الأحداث الأخيرة في صيدا

مسؤولية السلطة والمشاركين فيها

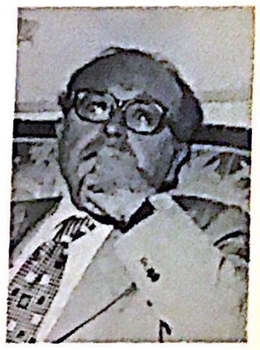

« ان الطبقات الرجعية هي اول من يلجأ عادة الى العنف الى وضع الحراب على جدول الاعمال » ـ لينين ـ على ان هذا السلاح وهذه الحراب لا تشهر الا بوجه جماهير الشعب حين تنتفض للمطالبة بحقوقها . وليس من اجل صد الاعتداءات الخارجية التي تهدد المواطنين وتزرع الرعب في ارض الوطن .

والنظام اللبناني المرتبط بالامبريالية العالمية والرجعيات العربية ، لا يختلف بشيء عن مضمون هذا الكلام . والذي يؤكد من جديد ، انه يتناقض بشكل مباشر مع الجماهير الشعبية الكادحة ومصالحها . لذلك تراه لا يحرك ساكنا تجاه الاعتداءات الصهيونية ، بينما يستفرس بوجه جماهير الشعب التي تتجرأ على المطالبة بحد ادنى من مطالبها .

ونحن نعتقد ان احدا ممن يندرجون ضمن اطار القوى الوطنية لا يختلف معنا في الراي ، وتحديدنا لطبيعة النظام الرجعي ودوره منذ وجوده الى الان . على ان هذا النظام يستند بين الحين والاخر على قوى محسوبة على القوى الوطنية ، يتكىء عليها ليخرج من بعض ازماته . وهي لذلك تبعث فيه الحياة من حيث تدري او لا تدري ، والحقيقة التي لا يمكن لاحد ان ينكرها ، هي ان هذا النظام ، هو نظام رجعي ، مرتبط بشكل او باخر مع الامبريالية العالمية والرجعيات العربية .

وبظهر هذا الارتباط من خلال حرص النظام الشديد على سمعة الملوك الرجعيين والانظمة الفاسدة الموجودة في منطقتنا العربية ، وتصديه المتواصل لحركة الجماهير . وافتعاله الاحداث ضد حركة المقاومة الفلسطينية . كل هذه الاحداث يمكن ان تكون الادلة التي تثبت رجعية هذا النظام وطبيعة ارتباطاته .

بعد هذا التحديد يتبادر الى الذهن السؤال التالي ، هل يمكن ان يسمح هذا النظام الرجعي العميل بتشكيل حكومة تتناقض مع طبيعته الرجعية وبالتالي تتناقض ومصالح التحالف الطبقي الحاكم ؟

ان امثلة عديدة تؤكد ان الحكومات ، على رغم تسمية بعضها على « الحركة الوطنية » لا يمكن لها الا ان تخدم النظام وتساهم في الحفاظ عليه. ويكفي ان نتذكر هنا حكومة سابقة لهذه الوزارة وممارسات الوزارة الحالية ، من اجل اثبات عدم صحة اقوال بعض المتشدقين حول امكانية المشاركة الفعلية باطار خدمة الجماهير ، ضمن هذه الحكومة او تلك .

فالحكومة السابقة التي كان يرئسها تقي الدين الصلح كان بينها وزيرين « اشتراكيين » في مناصب مهمة وحساسة اضافة الى وزراء، منسوبين «زورا» للحركة الوطنية . فهذه الحكومة التي اخذت تاييد الحركة الوطنية اللبنانية ، وسميت على اثرها حكومة وطنية ، هل تغيرت ممارسات هذه الحكومة وتميزت عن سابقاتها ؟ ام اتت مواجهتها للجماهير الشعبية مشابهة ومكملة للحكومات لممارسات الحكومات السابقة ؟

ان الادلة والوقائع اثبتت بالملموس ان هذه الحكومة لا تختلف باي شكل من الاشكال عن الحكومات الموغلة في الرجعية التي تناوبت على الحكم، والذي حصل في عهد الصلح وحكومته لم يحصل مثله من قبل . حيث اقتحمت قوات الامن حرم الجامعة الاميركية واعتقلت عشرات الطلاب بامر صادر عن وزير الداخلية انذاك ، الشيخ بهيج تقي الدين ، وقامت بعد ذلك بتشريد الطلاب ، لماذا ؟ لان الطلاب في الجامعة الاميركية وطلاب لبنان يطالبون بوضع مراقبة وطنية على الجامعة ، وايقاف دورها التجسسي الذي فضحته الوثائق الحية التي نشرتها الصحف، والتي تدين الجامعة الاميركية والمسؤولين الذين يتعاونون عن دورها التآمري .

وكان هذا الدور لا يكفي الوزير « الاشتراكي » فراح يطلق الاتهامات للحركة الطلابية ، ومؤيديها، وينعتهم باوصاف يستعملها عادة الرجعيون . وكانه يريد ان يثبت للنظام وللقيمين عليه ، انه خير مدافع عن النظام ، وانه من اجل الحفاظ على العلاقات الحسنة التي تربطه بالنظام ، يتخلى عن كل معتقداته ومبادئه « الاشتراكية » . وقد كان لمشاركة الوزيرين « الاشتراكيين » في حكومة تقي الدين الصلح اثرا بارزا في شل التحركات الجماهيرية ، بفضل منطق الوصاية والابوة المفروضة على الحركة الوطنية الاصلاحية .

واليوم تشهد البلاد احداثا دامية يمكن ان تساهم في فضح زيف ادعاءات النظام « الديمقراطي » وادعاءات الاطراف المنسوبة زورا للحركة الوطنية ، حول امكانية اصلاح الاوضاع من داخل النظام ، وبالتالي احداث بعض التغيرات لصالح الجماهير .

فماذا فعلت حكومة رشيد الصلح المدعومة من قبل وجوه الحركة الوطنية ومشايخها ؟ ماذا فعلت تجاه الاعتداءات الصهيونية الاخيرة التي ادت لتهديم بلدة كفرشوبا وتهجير اهاليها ؟؟؟ ان حكومة الصلح لم تختلف عن مثيلاتها التي سبقتها ، لا بل تعدت بممارساتها الفاشية ، فقد اطلق النار على المهجرين من ابناء كفرشوبا لانهم طالبوا بتامين مساكن لهم ، اطلق عليهم النار وقطعوا عنهم الاتصال ببافي المناطق ومنعت الوفود من الاقتراب الى مدينة مرجعيون والتحدث الى اهاليها .

اذن لم تستطع حكومة الصلح رغم مشاركة وزيرين « اشتراكيين » ، وتبني الحركة الوطنية لهذه الحكومة ، ان تخرج عن اطار ممارسات الحكومات السابقة ، لا بل جارتها بالممارسات الفاشية ، دليل لاثبات قدرة « الوطنيين » على لعب نفس الدور الذي يقوم به الرجعيون .

ووقفة الذل التي وقفتها السلطة تجاه الاعتداءات الصهيونية ، دعمتها حكومة « الصلح» بمواقف اكثر فاشية ، حين وجهت السلطة نيرانها الى صدور المتظاهرين من ابناء صيدا ، فقط لانهم يطالبون بالغاء امتياز شركة احتكارية تريد مشاركتهم بارزاقهم لا بل تريد سرقة رزقهم والى الابد . فاي موقف وطني هذا الذي وقفته حكومة رشيد الصلح ، واي موقف الذي وقفه الوزراء « الاشتراكيون » و « الوطنيون » .

لقد توجهت رصاصات السلطة الى صدور المواطنين الذين تظاهروا في مظاهرة سلمية ، من اجل الغاء امتياز الشركة الاحتكارية ، مما ادى لاصابة الناشط السابق ورجل الشارع الوطني معروف سعد باصابة خطرة . وسقوط عدد كبير من الجرحى من الصيادين والمتظاهرين .

واضافة الى هذه الممارسة عمدت السلطة الى عزل المدينة عن باقي المدن اللبنانية ومحاصرتها ليومين متتاليين . وقد استعمل في هذه الحملة كل انواع السلاح الثقيل ، والذي لم يستعمل في صد الاعتداءات الصهيونية على الجنوب . وهذا ما يدفعنا للتساؤل : لماذا تتحرك السلطة وبهذا الشكل لاي ادنى تحرك جماهيري ، بينما لا تحرك ساكنا تجاه الاعتداءات الصهيونية برا وبحرا وانتهاك اجواء الوطن وارضه كل يوم ؟

ان السلطة الرجعية ، ترى في الاعتداءات الصهيونية على الجنوب ، خدمة لوجودها ومساهمة في بقائها بحيث تلقي الضربات الصهيونية مع ضربات النظام ، لتساهم مجتمعة بابقاء المواطنين على حالهم . لذلك فهي تعلن النفير لدى ادنى تحرك جماهيري ، وتزيت البنادق لانها ترى بهذه التحركات انذارا يهدد وجودها ، انها تخاف الجماهير وتحركهم لانهم يهددون النظام بوجوده ، بينما لا يخافون مطلقا من الاعتداءات الصهيونية التي تهدد المواطنين ...

ان هذه الممارسات التي قادتها حكومة رشيد الصلح انت لتؤكد ان « الوطنيين والاشتراكيين » داخل السلطة لا يختلفون في ممارساتهم عن باقي التشكيلة الوزارية ، لا بل انهم منسجمون كليا وبقائهم خير دليل على انسجامهم هذا .

اذن ما الذي يميز هؤلاء الاشتراكيين عن «الاحرار» و « الاشتراكيين الديمقراطيين » ؟ ان احزابا لبنانية عديدة تلبس زيفا ثوابت « الاحرار » و «الاشتراكية والديمقراطية » . لكن هل صحيح ان هؤلاء اشتراكيون وديمقراطيون ، وهل صحيح ادعاؤهم ؟ هذا اذا كانت الاحزاب والتجمعات باسمائها فقط ..

الا ان التسميات شيء والممارسة شيء اخر . ولا شك ان هذه القضية يوليها ماركس اهمية خاصة ويفرق بين الادعاء والممارسة . « وكما ان المرء يفرق في الحياة العادية بين ما يحمله الانسان من راي وما يقوله عن نفسه وبين ما هو عليه في الواقع وما يفعله ، هكذا ايضا في الصراعات التاريخية لا بد للمرء بالاحرى ان يميز بين اقوال الاحزاب وتخيلاتها وبين طبيعتها الحقيقية ومصالحها الحقيقية ، وبين فكرتها عن نفسها وبين حقيقتها » (ماركس، المختارات الجزء الاول ص ١٩١) .

وهذا هو جوهر الموضوع ، اذ لا يكفي ان نلبس الثواب الاشتراكية لنكون اشتراكيين ، او ان نتقمص رفع الديمقراطية لنصبح ديمقراطيين و « احرار ».

كان حري بالوزراء « الاشتراكيين » ـ ان كانوا اشتراكيين ـ ان يعلنوا استقالتهم ازاء تفجر هذه الاوضاع ونزول الجيش الى الشارع واستلام زمام الامور ، الا أنهم استقروا في اماكنهم رغم كل الظروف المأساوية ، ورغم الدماء الزكية التي سفكتها القوات الفاشية ، في مدينة صيدا ، في محاولة لتركيع ابنائها ، وتمرير قضية شركة « بروتيين » وان على اكتاف الاف الصيادين وبؤسهم المنتظر .

ان الحركة « الوطنية » التي شغلت نفسها بايفاد الموفدين لمدينة صيدا من اجل الضغط على الجماهير ووقف تحركها ، كان عليها ان تساهم بشكل جاد في تحرك الصيادين وبالتالي تضغط باتجاه الغاء « الامتياز » ، لا ان تقوم بدور الوسيط بين الجماهير والسلطة .

والامر الذي يسترعي الانتباه هو ان رجل مثل « مالك سلام » يقف ليطالب بمعاقبة الذين اراقوا الدماء واغرقوا صيدا بطوفان المجزرة ، بينما نجد الوزراء « الاشتراكيين » يحددون مهمتهم بلفلفة الحالة وتهدئة الامور .

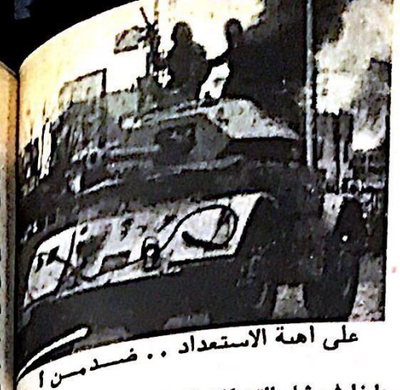

على اهبة الاستعداد .. ضد من ؟

عنف اليمين الى جانب عنف السلطة الرجعية !

تتحرك القوى الاحتياطية للسلطة الرجعية في الظروف التي يراها النظام مناسبة تارة على شكل اعلامي ، وطورا بشكل عنيف ضد القطاعات الوطنية في الحركة الطلابية .

والذي حدث في الجامعة الاميركية ، هو حلقة مكملة لسلسلة الاعتداءات التي بدأتها القوى اليمينية الطائفية الانعزالية في الجامعة اليسوعية ونقلتها الى الجامعة اللبنانية ، حتى وصلت الجامعة الاميركية ..

ونحن حين لا نستغرب تحركهم العنيف المعادي للحركة الوطنية الطالبية ، ندرك تمام الادراك طبيعة الظروف التي تمر بها ، والاوضاع العربية العامة التي تحيط بنا والتي تؤثر بشكل مباشر على الاوضاع الداخلية المحلية . فلا بد من تحرك رجعي محلي لاستكمال الخطوات التي تحضرها الرجعيات العربية والانظمة المستسلمة ، حتى تستكمل حلقات المؤامرة التي يقودها « هنري العزيز » او « العزيز هنري » .

ان المخطط الامبريالي يمر في وسط العاصمة بيروت . لذلك على هذه القوى الرجعية دور بارز في ترتيب اوضاع بلدنا ، حتى يمر الحل الاستسلامي بدون ادنى ضجة . وهم لذلك يفتعلون هذه الاحداث هنا وهناك ، بانتظار التحرك الكبير ، الذي ربما يحسم الامور ، وينهي المشكلة .

ولا بد ان نعي ان دور القوى الرجعية الطائفية لن يقتصر فقط على الجامعة ، او على الصعيد الطلابي . فان هذه القوى ستنقل بلا شك لتواجه الجماهير الشعبية عندما تجد الظروف مناسبة . وليس غريبا على هذه القوى ان تفتعل احداثا عندما تجد الفرصة سانحة او عندما يحين موعد تنفيذ المؤامرة .

لذلك نقول ان هذه الخطوات ، هي حلقة مكملة لكل المخطط الامبريالي الذي ينفذ في منطقتنا حيث تنفذ القوى الرجعية دورها المرسوم .

ومن هنا لا بد ان نكون على حذر ، حتى نستطيع مجابهة القوى اليمينية الطائفية الانعزالية . وحتى لا يأخذهم الغرور وينمادوا بغيهم .

مطلوب الان الوقوف بوجه القوى اليمينية باي شكل من الاشكال ، لوضع حد لغطرستهم التي لا تطاق ، واعادتهم الى حجمهم الطبيعي في زوايا العزلة .

ماذا حدث في الجامعة الاميركية ؟

عند الساعة الواحدة والربع من بعد ظهر يوم الثلاثاء الواقع في ٧٥/٢/٢٥ عقد في الجامعة الاميركية ندوة « هايدبارك » الاسبوعية . وقد تحدث خلال هذه الندوة ، عدد من الطلاب الذين حيوا صمود الجنوبيين ، وتحدث عدد منهم عن تصميمهم على اقامة « اسبوع لدعم الجنوب » رغم معارضة الادارة لاقامة مثل هذا الاسبوع .

امتنع وائل حبيبي رئيس رابطة الاداب والعلوم « الهايدبارك » . وبعد ان تحدث عن اسبوع الجنوب . تبعه الطالب رياض الناشف الذي حي الصامدين في الجنوب وقال « اننا سنعمل ما في وسعنا لتنفيذ اسبوع الجنوب وسنعمل على تجاوز كل العقبات » وتلاه ناصيف حتي رئيس الرابطة اللبنانية . فانتقد الاسباب التي عللت بها الجامعة رفضها السماح باقامة اسبوع الجنوب ، ودعا الى رفض الحالي في الجامعة . . وتحدث بعده ريحي الشاور ، ثم زاهي حاجو فقال : « نريد ان نقيم اسبوع الجنوب باي شكل حتى ولو في الشارع » ثم طالب باعادة انشاء مجلس الطلبة نظرا لعدم وجود نقابة تمثل الطلاب ... وعندما تطرق الى احداث يوم الاثنين التي حصلت بين الرابطة اللبنانية، وبعض المناوئين لها علت الهتافات المؤيدة للرابطة والمنددة بها وباضراب اليمين . ثم بدا الاشتباك وتطايرت الكراسي والزجاجات الفارغة فوقع عدد من الجرحى ... وبحجة تفريق الطلاب دعا رئيس الجامعة قوى الامن لدخول الجامعة . فقامت باعتقال عدد من الطلاب بينهم وائل حبيبي وكامل قائدبية ونبيل دحداح ونيقولا بيبي وعماد فضل شناعة .

اصدرت رابطة الطلاب اللبنانيين بيانا نددت فيه بالعناصر « غير الطالبية التي افتعلت الحادث » واكدت انها لن تسمح باثارة الشغب داخل الجامعة وسترد « بقوة على كل من تسول له نفسه التعرض لاحد افرادها » .

وانهم مجلس الطلبة في بيان له « عناصر معروفة بارتباطاتها اليمينية » بالمبادرة بالاشتباك « ضمن مخطط متكامل لضرب الحركة الطالبية بدا طوال الاسابيع الماضية بحملة فاشية ضد الوطنيين في عدد من المؤسسات التربوية » .

وانهم البيان هذه العناصر بالعمل على تعطيل اسبوع الجنوب بالتنسيق مع الادارة ولاحظ البيان ان السلطة اللبنانية دخلت الجامعة ولم تعتقل الطلاب المعتدين ، وانما اعتقلت المصابين بجروح سحجة الاعتداء عليهم .

وطالب البيان بالافراج عن جميع المعتقلين فورا وملاحقة المسؤولين الحقيقيين عن الاشتباك ، وحذر ادارة الجامعة من « التمادي في تحدي الحركة الطالبة والتزاماتها الوطنية » .

●